(42)

ثُمَّ اخْتَارَ

سُبْحَانَهُ

لِمُحَمَّدٍ لِقَاءَهُ

وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ

وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا

وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ الْبَلْوَ

فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(ف 42)

314 اختار لقاءه: فضَّله؛

315 ما عنده: حياة النعيم؛

316 أكرمه: رفعه؛

317 رغب به: صرفه؛

318 مقام البلوى: الدنيا؛

319 قبضه إليه: جمعه عليه؛

320 كريما: أميراً محمود العودة؛

كما كان محمود الميلاد؛

أرانيمُ إسراءٍ أكبَر

-1-

الميلاد: بسطٌ وبعثٌ.. والوفاة: قَبْضٌ وإرث..
وسبحان الله الباسِطِ [يداه: مبسوطتان.. يُنفِق: كيف يشاءُ]، وفق عبارة [المائدة 5/64]..
وسبحان الله القابضِ[يتوفَّى الأنفُسَ: حِينَ موتِها.. والتي لم تَمُتْ: في منامِها.. فيُمسِكُ التي: قضى عليها الموتَ.. ويُرسِلُ الأخرى: إلى أَجَلٍ مُسَمىً. إن في ذلك لآياتٍ لقوم يتفكرون]، وفق عبارة [الزمر 39/42].. «وما قدروا الله: حَقَّ قَدْرِه.. والأرضُ، جميعا، قبضتُه: يومَ القيامة.. والسماواتُ: مطويَّاتٌ بيمينِه.. سبحانه وتعالى: عمَّا يُشركون».. [

..[39/67

هذا فضاءُ الفِقرة [42] الثانية والأربعين.. فقد بناها أميرُ الكلام ومهندسُ البلاغة: على صورةِ سفينةٍ بَيانيةٍ؛ لِتحلِّق بين الباسط والقابض.. وبين البعث والوارث.. وأفعالُ الفِقْرةِ السبعة: كأنها سبعةُ أعلامِ النفس ذاتِ المقامات المُنارة [بالأزرق؛ والأصفر؛ والأحمر؛ والأبيض؛ والأخضر؛ والأسود؛ والشافِّ الذي يتجاوز الألوان المرئية]..

-2-

أفعالُ الفِقرة: أعلامٌ تُرشِدُ إلى حَضَراتِ المعنى الذي أراد المتكلِّمُ إيصالَنا إليه؛ لنقدِّرَ الفاعِلَ[حَقَّ قدره]؛ لأن قبضَته: الأرضُ على سبعة مستوياتها.. وكيف يُقَدَّرُ حقَّ قدره: من [السماوات مطوياتٌ بيمينه..]..؟

جَعَل أمير الكلام(ع) لمنابعِ اقتباسِه: رايات أفعالٍ تُرنِّم على امتداد الفضاءِ أرانيمَ إسراءٍ جديد.. لأن

الحبيبَ الذي [بُعِثَ: كريماً ميلاده] أتمَّ ما بُعِث له.. وآن أوانُ [قبضِه إلى باعثه: كريماً].. ولا بأسَ من متابعة المشاهد الفعلية التي بنى منها البيانُ [سلالم الوفاء] لذي يومٍ: يُوفِّي [كلَّ نفسٍ ما عَمِلَت؛ 39/70].. وآياتُ [القرضِ والوفاء]: بَيِّناتٌ لِمَن يطمحون إلى أرقى بناء.. [مَن ذا الذي: يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً: فيُضاعِفَه له أضعافاً كثيرةً.. واللهُ: يَقبِضُ ويَبسُط.. وإليه تُرجعون؛ 2/245]..

في [الزمرة الخامسة]: كان الباسطُ: رؤوفاً بأبي البشر؛ وقد اختاره لإعمار أرضه بنسله.. وجعله مُقيمَ الحجَّةِ على عباده.. فلمَّا قَبَضَهُ: اصطفى مِن بينه مَن يؤكِّد [حجَّة رُبوبيته] من أنبياء ورسل.. حتى تمت الحجة بخاتم النبيين. [66/89-68: الأشباح]...

وهنا، في هذه [الزمرة السابعة] من [الهوية والتكوين]: نرى القابضَ بمثابة البصير الباسط؛ ورؤية المطابقة هذه: تُسيِّر جِناسَ الأفعال على أنحاء

الرأفةِ والودِّ؛ فكأن القابضَ: يتجلَّى منه الباسِطُ عند القبض.. وكأنَّ الباسِطَ: يتجلَّى منه القابضُ عند البسط.. ولابُدَّ من التأني مع بصرة الصَّبر: لنرى كيف اختار الله آدم فأهبطه لإعمار الأرض بنسله.. ثم كيف اختار محمَّداً للقائه فقبضه إليه كريماً..

وسعادة الوعي: في رياضتي النزول والصعود.. للذين لديهم وقتٌ للتفكير بالجنة.. فهل نصومُ عن مألوف الدنيا: بعض الوقت؟.. ولنعتبرْ ذلكَ نوعاً من القرضِ الحَسَن.. وحبذا الإصغاءُ إلى من قال: [من ثمارهم تعرفونهم] في شروط الرياضة الموصلة إلى فضاء رحلة الأفعال السبعة؛ [لوقا 14/25-35]..

-3-

الفعل الأول: فعلُ الخير المَزِيد إلى خُماسيِّه المُعيد.. وجملة هذا الفعل: عيدٌ سعيد؛ لأنه: عيدُ اللقاءِ المجيد مع المبدئ المعيد.. الفعل: اختار.. فَمنِ الذي

اختار؟.. وماذا اختار؟

صوَّر أميرُ الكلام(ع) حضرةً معنويةً يريدُ إيصالَها بقوله[ثم اختار ــ سبحانَه ــ لمحمد (ص) لِقاءَهُ]..

اختيارُ الأخيار: من أعلامِ الكلماتِ الفاعلة في إيصال الوحي وخيراتِ الحقِّ إلى الخلق.. وفي سورتي [القصص 28] و[ص 38]: منائرُ لتلكَ الرايات..

[وربُّك: يخلُقُ ما يَشاءُ ويختارُ]..(28/68)..

[وإنهم، عندنا: لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأخيار].. (38/47)..

إن جمع[الأخيار]: يَضمُّ مَنِ اصطفاهُم الله مِنْ رُسُلٍ وأنبياء؛ ذكر منهم: إبراهيم وإسحاق ويعقوب.. ثمَّ إسماعيل والْيَسَع وذا الكِفْلِ..(38/46،49)..

إن ما في السورتين وسواهما عن مادة [الاختيار]: يقدِّمُ [مائدة عيدٍ] من مظاهر الاصطفاء وخصائص الانتقاء.. لكن الفعلَ المقتبسَ من مادة

[الخير]: قرضٌ حسَنٌ؛ ولا يأخذه [أبو الحَسَن] بلا ثَمَنٍ.. بل يدفعه بفضاءِ استخدامٍ جديدٍ؛ وكأنما تَفتَّح للمعنى: أجنحةٌ جديدةَ.. فهل رأَى البُصَراءُ: ما نُومئُ إليه من بعيد؟

الجملة: اختار لمحمد لقاءَه..

وجمال الجملة: زيادة في الحسنى لمستزيد؛ وَلَّدها التوشيح بجملة التسبيح.. [سبحانه].. وكأن الجملة كلَّها: فاعلُ اختار المضمَرُ المتعالي.. أو كأنها: ظلُّ ذلك الضمير، الذي يُحلِّقُ على مكانٍ رفيعٍ، وفي فضاء وسيعٍ.. وأصل هذه الجملة الوشاحية المعترضة: ثابتٌ في مجرَّدهِ [سَبَحَ].. وممتدٌّ في مشدَّده [سبَّح].. وعن هذين الأصلين: تُجنى قطوفُ الحرية والتحرير.. ألم يكُنْ [يُونُسُ] نزيلَ [حَبْسٍ] في بطن الحوت.. ونزيل [حبسٍ آخر] في جوف البحر..؟ أليس بفعل التوجُّه إلى [السُّبوح]: صار حراً؛ وانقلبت حروف [حبسه] إلى اتجاه

[سبحه] في الحرية؟.. أليس حرَّر أهل نينوى بعد ذلك؟

لقد استوقفنا هذا الجمال في زمرة [اصطفاء الأنبياء]؛ وهنالك آنَسَنا تسبيحُ يونس في [الصافات] عبر الفِقرة [37]..!

أما هنا: فنصِلُ مع جمالِ [سبحانه] إلى متجاوزٍ حدودَ الجاذبية؛ كأنما نصيرُ في [مُعَسْكَرٍ] ذي مروج مِن [النرجس] بلا حدود.. وكأن الشذى الطائرَ من أعينُ النرجس: يستقبل قبائل [النحل] القادِمِ إلى [مائدةٍ] بشَّرَ بامتدادِ عيدها [ابنُ العذراء].. أنذكر ما افتتحنا به هندسة هذه الفقرة مع [الباسط]، الذي [يداه مبسوطتان]؟ وهل نقبِّلُ هاتين اليدين لنرى ما في قلبهما من ثمر [الهادي] المحرِّر من الجوع والخوف وأنواع الحاجات ؟..

لقد مُزِجَ جمال الفعلين: فنقل إلى حاليِّ [الاختيار والتسبيح].. لكن فعل أحدهما: بدءٌ جديد.. وفعل

ثانيهما: تكرار سعيد.. هل انتبه قرَّاءُ [أمِّ نهج البلاغة] إلى حركة [الهوية] في أفعال [التكوين]؟..

من لَديه وقتٌ لتوق الحنين إلى الحنان: فَلْيَقِفْ على مرتقى هذه الفقرةَ الثانية والأربعين.. وَلْيَنْظُرْ إلى ما تقدَّمَ من مواكب هذا [الجمال السُّبحانيِّ]؛ إنَّه تلألأ عشر مرَّاتٍ من قبل.. أولاها في الفِقرة العاشرة؛ تلك التي أنبأت عن فعل إنشاء كليٍّ [ثم أنشأ ــ سبحانه ــ فتق الأجواء.. وشقَّ الأرجاء.. وشكائكَ الهواء]... وعاشِرَتُها في الفِقْرة الأربعين؛ هذه التي بَشَّرت بفعل بَعْثٍ إنقاذيٍّ [إلى أن بعث الله ــ سبحانه ــ محمدا؛ لإنجاز عِدَتِه؛ وإتمام نبوَّته: مأخوذاً على النبيين ميثاقُه؛ مشهورةً سِمَاتُه؛ كريماً ميلادُه].. أَيذكُرُ التواقون إلى[سعادة الوعي] ما بين الأولى والعاشرة من جمالِ [سُبُحَاتِ وجهِ الله]؟..

أليس معنى هذه السبحاتِ: دلائلَ عظمةِ الله، التي بها يُسبَّحُ وتُحْمَدُ محاسِنُ أنواره؟..

إننا مع التلألؤ الحادي عشر لهذا الجمال السبحانيِّ

المِلهِمِ: حرِّيةَ الذاتِ وفعلَ الخيرات؛ ليكون الآخرون، مِن عيال الله، مُحرَّرين من [حبوس] الإغراءاتِ..
أما أخبر [ابنُ العذراء]: عمَّن يفقهون [تسبيح الله] معه؟.. (لوقا 14/25–35).. ومن قبله.. أما أخبر [سليمان الحكيم] في أمثاله [مخافةُ الربِّ: أدبُ حكمةٍ؛ وقبلَ الكرامةِ: التواضعُ]..(15/33)..

هذا التلألؤ الحادي عشر: يسطع بمعرفة الحكمة والأدب؛ ويُشرقُ بإدراك أقوال الفهم مع [الشروق الأول] لهذا الفعل الخيِّر المزيد بالألف والتاء[اختار].. فهل يفهم الواحد مع الحادي عشر: من يبغضون العلم.. أم مَن يحبونه ؟..

لقد أكَّد الحكيمانِ [سليمانُ ولقمانُ]: ما أكدته سورة [القلم] وأمثالُها من [الصُّحف المطهَّرة] ذات [الكتب القيِّمة]؛ أليس جاءت [بالبيِّنة]؟..
والحكماء: يدركون[المائدة: عيداً للأوَّل والآخر]؛ لأنها[حكمةُ البينة المستمرة].. وهذا[العلم يُبْغِضهُ الحَمْقَى] بعبارة الأمثال السليمانية [1/22]..

وبمعنى: السورة اللقمانية [31/19]: ينظر الأحمقُ في صفاءِ المرآة.. فيُعبِّر عما رأى من وجهه بصوته المنكرِ فيَ الأصوات...

أمَّا مَن يُحبُّون العلم: فيفهمون مجيء [اختار] في سياقِها [التكوينيِّ] الأول.. ويُسعدهم الوعي بمجيء [سبحانه] في مقامها السياقيِّ الحادي عشر.. وأحيل إلى [المسألة الغبراء] في[روضات معرفة الله والقيم النقدية]... لنظلَّ صُعُداً مع جمال الملتقى بين [اختارَ] ومطلق فعل التسبيح المطهِّرِ مَن يُؤدِّيه... والمعظِّمِ الحامِدِ مَن يؤدَّى شكراً لنعمائه... سبحانه..

سياق [اختار] في هذه الفقرة: بلاغةٌ تجاوزت قوس النـــزول؛ لترسم قوس الصعود.. ففي سياق الاستخدام المألوف؛ ما تُفصِّلُه سورةُ [طه] في جمعها بين [القرآن المنزل] وبين [حديث موسى]؛ أليس القرآن: للسعادة؟.. وحديث موسى. لتجديد القيادة؟..

إن سياق [الاختيار] المعلوم: أن الله ــ سبحانه ــ [يختار] مُرْسَلِيه؛ ليذهبوا إلى الأقوام؛ ويُجدِّدُوا لهم مساراتِ الفهم والحكم.. وحديث موسى: مكرر في القرآن للتذكرة والاعتبار.. بمثل قوله تعالى:

[وأنا اخترتُك: فاستمع لما يُوحى..... 13
إذْهَب إلى فرعون: إنه طغ..... 24
ولقد مَنَنَّا عليكَ مرة أخرى.....37
إذْ أوحينا إلى أمِّك: ما يُوحى.....38
إذهَبْ أنت وأخوك بآياتي؛ ولا تَنِيَا في ذِكْرِي..... 42
إذْهَبَا إلى فرعون: إنه طغى.....43
فقولا له: قولاً ليِّنا؛ لعلَّه يتذكَّر؛ أو يخشى]
.....44

في مثل هذا السياق: أُلِفَ فعل [اختار].. وفي كثير من استخدامات الفعل في [نهج البلاغة]: بقي

هذا المعنى [الابتعاثي] من الحق إلى الخلق.. ونذكر ما كان لآدم في استخدام السياق [الأشباحي]؛ أليس اختار آدمَ: ليُقيمَ الحجَّة به على عباده؟..(89/66)..

بمحمد(ص): بلغتِ العِدَةُ والنبوَّةُ [ما أريد لهما] من حجج الأنبياء.. وبعبارة شعرية من [مختارات أب لأبناء]: نفهم اكتمالَ المائدة [نبوةً وبريَّة]؛ قيل:

بمحمدٍ: بلَغَ الكمالُ رقيَّه
في الأنبياءِ.. وفي البريَّة.. لو هُدُوا..
والناسُ: موتى.. لو تَقوَّمَ سعيُهم
بمحمَّد.. لسعى إلينا: المولِدُ..
أملٌ: يُضيءُ.. ورحمةٌ: تتجدَّدُ..
ما دام يُنْسَبُ في الأيام: محمَّد..!..

إن جاذبية التلألؤ الحادي عشر لجمال [سبحانه]: دفعنا إلى تذكر هذه القصيدة [الحادية

عشرة] من [مختارات أب لأبناء].. ألقيت أول مرة في بيروت [16/5/1970].. وفيها خلاصة معتصرة من [مُعْصِراتِ السيرة] العديدة؛ لذلك دُفِعَتْ في [صناعة الكتابة] مع [الأساسيات التراثية]؛ بأبياتها المسامتة لرقم [سورة الشعراء] كما هو في الترتيب المجموع.. [ص/656-658].. وفي هذه الإحالة: ما يكتشفه الذاهبون إليها من بلاغة [اختار] العصرية..!

فعل [اختار] في سياق [الخطبة الأولى]: يَصلنا أول مرَّة في الفقرة (42) الثانية والأربعين.. ووصوله، يكمل الدائرة؛ فيكون الصعود بعد النـــزول... وكأنما [حال البدء: تعود].. أليس في الوحي [كما بدأكم: تعودون ؟ 7/29]. . وهذا أوانُ عودة المبعوث الخاتم إلى باعثه الوارث؛ لذلك اقتضت البلاغة: المطابقة بين الكلمة والحضرة؛

فقيل: [ثم اختار ــ سبحانه ــ لمحمد: لقاءَه]..

هذا اختيار لمحمد(ص).. لكنه [اختيار جديد]..

تجاوز مألوف الاختيار [الباعثي] باتجاه الخلق إلى اختيار [وارثي] باتجاه الحق..

إن قراءة الفِقَر الثلاث المتعلقة بموضوع البعثة المحمدية [40–42]: تجدِّد الانتباه؛ ليرتقي في معرج الأفعال الخمسة القادمة: فهي رايات [الرضى.. والإكرام.. والتفضيل.. والقبض.. والصلاة]..

ومن الأهم: [التذكرة بالتأني] الذي عولجت به الفقرة الأربعون؛ لتكون المماثلة في التعرف بالفعل....

الفعل الثالث: فعل الرضى المجرَّد؛ [رضيَ].. ولهذا الفعل بين سابقه ولاحقه: أعطياتُ [اختيار وإكرام].. فكيف نتصور مقدار ذلك من [ذي الجلال والإكرام]، الذي [اختار لمحمد لقاءَه.. ورضي له ما عنده]؟

في سورة النحل: موازنةٌ بين ما عند الله وبين ما

عند أهل الأرض وأغنياءِ الأُمَمِ.. خلاصة الموازنة:

[ما عندكم: يَنْفَذُ.. وما عند الله: باقٍ.. 16/96]..

إن البقاء: علامةُ ما عند الله؛ وهو البقاء في [حياة طيِّبةٍ].. وأية حياةٍ أطيبُ من حياةٍ عند الله ؟..

في [سُوَرِ الرضى الأربع]: صُوَرٌ من طيبات تلك الحياة عند الله؛ إحداها: في سورة [البيّنة]؛ وهي: صورةٌ لمن هم [خير البرية]، الذين [جزاؤهم، عند ربِّهم، جنَّاتُ عدنٍ؛ تجري من تحتها: الأنهارُ.. خالدين فيها أبداً.. رَضيَ الله: عنهم.. ورضوا: عنه..]..(98/8)..

عبارة الرضى: تجتذب سور [التوبة 9/100؛ والمجادلة 58/22، والمائدة: 5/119].. وهذا الرضى: هو الفلاح؛ وهو: الفوز العظيم.. ومن أحقُّ من خاتم النبيين بهذا الرضى؟!..

الفعل الرابع: فعل الإكرام المزيد؛ [أكرم]..
وهذا الفعل في سياقه النهجي: يأخذنا إلى مصدره [الإكرام]، وهذا المصدر: يُوردنا أعذب الموارد، الذي هو منبع اقتباس الجملة [وأكرمه عن دار الدنيا..]

ما في دار الدنيا: ينفَذُ.. والله: رضي لمحمد ما عنده من البقاء في دار الرضى المتبادل؛ لهذا، اختاره للقائه؛ فرفعه مكاناً يجلُّ عن الدنيا الدنية.. وذلك المكان العلي: رحمانيُّ البقاء..

هندسة الجملة العلوية: تأخذ على استقامة البناء إلى منبع الاقتباس الرحماني؛ فالفعل: يجتذب مصدره [الإكرام].. والكلمة مقصورة على [سورة الرحمن]، وجهاً باقياً واسماً مباركاً..

إن الإكرامَ عن دار الدنيا: يعني اختيارَ ما هو خير وأبقى: أليس [كل من عليها فان.. ويبقى وجه ربِّك ذو الجلال والإكرام... تبارك اسمُ ربِّك ذي

الجلال والإكرام]..(55/27؛ 78)..

أكرم الله محمدا؛ فرضي له: ما عنده من بقاء..!..

والفعل الخامس: فعل الرغبة المجرد [رغِب]؛ لكنه ألزمَ بالباء: فتعدى معنى الرغبة المقيم إلى تجاوز عظيم.. فالله الكريم [رغِبَ بمحمَّد عن مَقام البلوى] في هذه [الدار الدنيا]؛ ليرفعَه إلى المقام الأفضل المحمود؛ [وفق الإسراء 17/79]...

إن محمدا: أنجز ما كلِّف به من [إنقاذ أهل الأرض].. وجاء وقت بعثه في [مقام الإسراء المحمود]... لكن هذا الإسراء: صرفٌ لمحمَّدٍ عن الإقامةِ في الدنيا.. وهذا الذي اصطلح عليه الناس: أنه الموت.. وهو حقٌّ على الجميع.. لكنه مع ذي المقام المحمود: رغبة به عن مقام البلوى؛ وإكرامٌ له عن دار الدنيا؛ ورضى له بما عند الله؛ فهو المختار للقاء ربِّه.. وهذا الاختيار، هو [القبضُ الكريم إلى

ذي الجلال والإكرام]..

إن مقام البلوى: لا يَليق بمن بلَّغ الرِسالات، وأتمَّ العِدات، وتمَّم الكلمات.. لذلك رُغِبَ بالخاتم عنه...

الفعل السادس: فعل القبض المجرد؛ [قبض].. واستخدامه الفريد في هذه الفقرة (42): علامة؛ فهو: صديق فعلٍ لا يفارقه [بسط]؛ وقد سبقه إلى الظهور مع [أبي محمد وأبي البشر]؛ ففي الفِقرة (33) «بسط الله ــ سبحانه ــ لآدم»: بساط التوبة.. ولقَّاه كلمة الرحمة.. ووعده المردَّ إلى الجنَّة.. «وأهبطه إلى دار البلية وتناسل الذرية».. ألا يشعر المتأملُ شعوراً عجباً؟.. وتفسير هذا الشعور، مطلق في الشاعرين؛ فَلِكُلٍّ: أسلوبُ مشاعره في الطيران..

إن[الهبوط] الذي تلا [البسط]: يفتح للقارئ العصريّ أجنحة [الأسفار].. وكأنَّ الأبَ الأكبر:

طار على [بساط التوبة] وهبط في [مطار الدنيا].. وتقلَّبت الأجيال مع مُعلِّميها من بني آدم: حتى استغرقت الأرقام السبعة ألوانها وألحانها.. وبلغت مع [التاسع والأربعين]: أقصاها.. ومع [الأقصى] ألا يكون الإسراءُ؟

إن فاتحة الإسراء: تتلو مُجوَّداً عن [الإسراء الأصغر]؛ وأخبار ذلك [الإسراء الأصغر]: معلومة في كتب الحديث والتاريخ.. وفي التفاسير المطوَّلة والوجيزة.. لقد عرفنا: أنَّ محمداً(ص) أُسْرِيَ به [من المسجد الحرام] الذي بمكَّة [إلى المسجد الأقصى] الذي في بيت المقدس.. وبعد صلاته ركعتين هناك: شرَّف [جبريل].. وكان العروج في معرج السماوات السبع.. وكان المرحِّبون على ترتيب ما نقله [تفسير الجلالين]: آدمُ في السماء الأولى؛ وابنا الخالة: يحيى وعيسى، في الثانية.. ويوسف في الثالثة.. وإدريس في الرابعة.. وهارون في الخامسة؛ وموسى في السادسة.. وإبراهيم في السَّابعة...

وفي سورة النجم: إشارتها إلى ذلك [الإسراء الأصغر]، الذي عاد منه [النبي الأطهر] بعدما [رأى من آيات ربِّه الكبرى].. والمفسِّرون لهذه الآية (53/18)، يقولون: «رأى من عجائب الملكوت رفرفاً أخضر، سَدَّ أُفُقَ السماء.. وجبريلَ، له: ستمائة جناح»...

أما [الإسراء الأكبر]: فهذا القبضُ الذي يصفه علي(ع).. والعبارة العلوية: مجنحةُ الجهاتِ؛ ليزيد صِلاتنا بما وراء الكلمات من الحضرات [فقبضه إليه كريماً]..

إن المقبوضَ: هو المختار للقاء السبوح..

وإن القابضَ: هو من اختار لمحمد لقاءه..

فليجرِّب عباقرة اللغة: التمييز بين اسم الفاعل واسم المفعول المُصاغين من فعل [اختار].. ألا يجدون [قبضة القابض]: شديدة الإحكامِ لكثرة الإكرام...

هذه إثارةٌ: لإشارة..

ومثلُها: الحال؛ ألا يمكنُ أن تكونَ حالاً [للقابض

الأكرم]؟.. ألا يمكن أن تكونَ حالاً [للمقبوض المختار المكرَّم]؟..

ليست الأسئلة: لإجابة.. إنما هي: للوضع بحالٍ من [الإسراء الجديد].. والذين أنعم الله عليهم بتدبُّر القرآن: يستحضرون [البسط والقبض] من سورة [الفرقان].. ويُدركون ما لهذا الفعل السادس من بلاغة الاقتباس [فقبضه إليه كريماً]..!..

في سورة الفرقان [77] سبعٌ وسبعون آية؛ وهي: منبع اقتباس هذا الفعل [القابض] في السياق النهجيِّ؛ ونكادُ نرى [المفتاح الحرفيَّ] في آيات الظلِّ :

[ألم تَرَ: إلى ربِّكَ؟ .. كيف مدَّ : الظِّلَّ.. ولو شاء: لجعله ساكِناً؛ ثم جعلنا الشمسَ: عليه دليلاً... ثم: قبضناه إلينا قبضاً يسيراً].. (45/25-46)..

إن هذا القبض اليسير: متناهٍ في التلطُّف؛ لأنه بيُسْرٍ قبَضَ الظلَّ إليه.. وسرُّ اليُسْرِ متروكٌ للذي

نسميه[منهج اليسر التربوي في تفسير القرآن] عموماً.. ومتروك [لأضواء الدليل] على الظلِّ.. أليستِ الشمسُ جُعِلَتْ عليه دليلاً؟..

قَبْضُ الظلِّ إلى مَن مَدَّه: يسيرٌ.. وكذلك قبضُ محمد إلى من بعثه [كريماً ميلاده]: كذلك قبضٌ يسيرٌ.. لكن [القبض اليسير] مع الظلِّ: صار [كريماً] مع المقبوض المختار إلى لقاء ربه الذي اختار... هل اتضح [التشابه والفرقان] بين منبع الاقتباس [ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً] وبين المصبِّ المتفتح في ثمر الإسراء الأكبر: [فقبضه إليه كريماً]..؟!.

إن [القابض]: اسمٌ [شديدُ المِحال]، كما في سورة [الرعد 13/13].. ومن معاني [المِحال]: الأخذُ القويُّ؛ أي: هو [القبض].. ولذلك كان التوحيد في [دعوة الحق 13/14].. وكان[سجودُ الظلال مع من في السماوات والأرض]: طوعاً وكرهاً.. وبالغدوِّ والآصال.. أي بالأصابيح

والعشايا؛ بأوقات الشروق وأوقات الغروب.. (13/15)..

لكنَّ قبض محمد إلى قابضه: كان كما وصفته عبارة أمير الكلام.. فهو [إسراء أكبر]: ذو معارجَ، دلَّت عليها الأفعال [اختار.. سبَّح.. رضيَ.. أكرم.. رغِبَ.. قبض.. صلَّى]..

لقد ميَّزتْ لنا [أمثال سليمان] ومثلها [أمثال المسيح]: بين من يفهمون أدَبَ الحكمة وبين مَن لا يفهمون؛ فلنتذكر ذلك مع [معراج الفعل الأول: اختار].. وانتهينا إلى مُتَعِ النزهةِ على منبع الاقتباس في [سورة الإسراء] المؤلفة من [الواحد والحادي عشر] بأسلوب حسابي يسير؛ أليست آياتها (111) إحدى عشرة ومئة ؟..

وهنا مع الفعل السادس [قبض]: هيَّأت لنا سورة الفرقان من أمر الفهم رَشَداً.. فهيِ: منبع اقتباسه الحرفيِّ.. أما المنابع الدلالية: فتُرافقُ برفق نُسمِّيه [مذكرات كلمة قرآنية].. فهناك: نتعرَّفُ إلى دلائل الطيران الطبيعي مع كلمة [القبض] التي

توصَفُ فيها طيورُ [المُلك].. (67/19)..

[أَوَلَمْ: يَرَوْا إلى الطير.. فوقهم.. صافَّاتٍ.. ويَقْبِضْنَ: ما يُمْسِكُهُنَّ إلّا الرَّحمنُ.. إنَّه: بكل شيءٍ بصيرٍ]..

يُقرِّب المفسِّرون معاني الكلمات: فيفرقون بين [الصافات والقابضات].. فالأولى: في حالة بسط الأجنحة في الفضاء.. والثانية: في حالة قبض تلك الأجنحة في مستويات الطيران الفضائي.. وهي في حالتي [البسط والقبض]: ممسوكاتٌ بقبضة الرَّحمن ذاتِ القوى التي لا تحصى..

تعبير [الملك]: يقرِّب فكرة البلاغة التجاوزية؛ فالبلاغة: تعلِّمُ النظر إلى السماء العالية البعيدة من النوافذ الدانية القريبة؛ لأنَّ الواقع: صبوةٌ مستمرَّة إلى الصعود.. وذلك في الكناية: ذو دلائل إلى قرابات [الحنين والحنان].. فنحنُ: نحنُّ إلى الوطنِ الذي جئنا منه.. ووعدنا بالعودة إليه [مِمَّنْ أرسل محمداً: رحمة للعالمين].. كما لقَّى[أبا محمد، آدم:

كلمة رحمته].. أليس سمعنا ذلك من فقرة التكوين (33)؟.. أما لقَّى الله [أبا البرية]: كلمة رحمته، قبل اهباطه إلى الأرض؟.. ألا يمكن أن تكون تلك الكلمة الرحمانية: وعداً ببعث محمد خاتم النبيين..؟

لقد بسطنا القول في الفقرة الأربعين(40):

عندما اقتضى المقامُ ما اقتضاه من مقال لفهم كلمتي [كريماً ميلاده]...

والآن: بلغ بنا القول إلى مقتضى جديد؛ لكن الحال [الكريميَّ]: ظلَّ الصاحب مع الباسط في الميلاد.. ومع القابض في الميعاد، الذي هو [ميقاتُ القبض]...

هناك: بعث الله محمدا [كريماً] ميلاده..

وهنا: فقبضه إليه [كريماً]...

الكريم: في [الميلاد والممات].. في [البسط والقبض].. عطاء جودٍ موجِدٍ؛ والموجد: من أسماء القابض.. بمعنى [المبدئ المعيد].. الذي يمسكُ الطير

[صافات وقابضات] بعبارة [الملك].. وهو: [الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما: في ستةِ أيامٍ.. ثم استوى: على العرش.. فاسأَلْ به خبيراً].. كما في عبارة الفرقان (25/59)..

إن [الكلامَ الحسن: شَهْدُ عسل.. حلوٌ: للنفس.. وشِفاءٌ: للعظام]، كما يقول سليمان الحكيم، صديق من وهبه هباتِ [الوهاب].. [أمثال 16/24]..

وأشهد بذوق البلاغة وبلاغة الذوق: أن الإخبار عن موت محمد(ص) بهذه الصورة من [الكلام الحسن].. وكذلك [الفطنة: ينبوع حياة لصاحبها]، كما يؤكد [عبد الوهاب: سليمان الحكيم]..(أمثال 16/22)..

أما مستويات الإخبار الأخرى: فلقومٍ آخرين؛ تقتضي الحالُ: خطابَهم من مقامِهم..

إن رعاة الأنعام: يحتاجون مستوى كلام يميز بين

[الفاكهة والأبِّ]؛ لأن الفاكهة: متاعٌ للإنسان صاحب الأنعام.. ولأن الأبَّ: تبن لمتاع تلك المواشي...

كما في سورة [80/31]..

أما عباد الرحمن: فيخاطبون من مستوى بلاغة [الإسراء.. والفرقان.. والملك]، كما اقتبس منها صاحب [نهج البلاغة] لتأريخ وفاة رسول الله (ص) بصورة [إسراء جديد]..

إن أمير الكلام(ع): معلِّم أساليب..

وقد حييته بكلماتٍ من [سليمان بن داود] لمقتضى حال؛ تقول بآداب التحية.. أليس قال في آخر خطبةٍ واقفاً :[فلو أنَّ أحداً يجدُ إلى البقاء سُلَّماً، أو لدفع الموت سبيلاً : لكانَ ذلك سليمانُ بنُ داود؛ عليه السلام]..(ب 180/17)..

وهذا الكلام: مستوى بلاغةٍ مقتضىً عن الموت؛ وفي أماكن من كلامه: مستويات أساليب.. أليس

كلامه عند غسل رسول الله وتجهيزه للدفن(ص):

مستوى بلاغة اقتضته الحال؟.. وكلامه على قبر رسول الله(ص) ساعة الدفن: أليس مستوى آخر؟..

قال في المقام الأول (ع):

[بأبي.. أنتَ.. وأمي.. يا رسولَ الله..!..

لقد انقطع بموتك: ما لم ينقطع بموتِ غيركَ من النبوة والإنباء.. وأخبار السماء..

خصَّصْتَ حتى صرتَ: مُسلياً عمن سواك..

وعَمَّمْتَ..حتى صارَ الناسُ فيك سواء..

بأبي.. أنت.. وأمي..

اذكرنا: عند ربّكَ..

واجعلنا: من بالك...(ب/233: 1-5)..

وقال في المقام الثاني: (ح/292)..

إنَّ الصبر: لجميلٌ.. إلاَّ عنك..

وإنَّ الجزعَ: لقبيحٌ.. إلاَّ عليك..

وإنه قبلك وبعدك: لجَلَلٌ.. [لهيِّنٌ]..

لقد افتتحتُ معالجة هذه الفقرة(42): بالإشارة إلى مستويات التعبير عن [النوم والموت.. واليقظة والحياة].. ودعوت إلى التأمل بالآية(42) من سورة الزمر(39)؛ لأنها من منابع اقتباس هذه الفقرة الثانية والأربعين، التي نعالجها.. وفي السورة ذاتها: مستوياتُ أمثلة لموت مثل رسول الله(ص).. وموت مثل أبي لهب..[إنك: ميِّتٌ.. وإنهم: ميتون.. 39/30]...

ولكن هيهات: أن تستويَ زمرٌ إلى الجنة وزمرٌ إلى النار.. وهل يَفهم أدبَ الحكمة: حمقى يكرهون العلم.. أم يفهمهُ الأنقياء ومحبُّو العلم وأهلِهِ؟..

الفعل السابع: فعل الصلاة المضعَّف [صلَّى]؛ وهذا الفعل: رفيق فعل التسبيح [سبَّح]، كما ذكرنا في زمرة [اصطفاء الأنبياء]..

في [نهج البلاغة]: كما في كتب [السيرة النبوية]: اهتمامٌ حقيقيٌ بهذا الفعل.. وهو: ذو

معارج معنوية يبلغ منها البالغون ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً..

مجيء الفعل خاتمة الفقرة (42): له في حساب [ذي نهج البلاغة] مقاصده التي يشرحها في مواطن متعدِّدة من كلامه الشريف «وهو في كل مرَّة يخبر فيها عن [صلاة الله على محمد وآله]: وإنما تظهر حيوية الينبوع الاقتباسي في تلك الصلاة أو التحية..

فالخطبة السبعون:مثال على اهتمامه بهذه العبارة[صلى الله على محمد وآله]؛ فهو فيها: يُعلِّم الناس كيفية الصلاة على النبي(ص).. فيتجه إلى [باسط الأرض ورافع السماء ومعلِّم القلوب قبضها وبسطها] ويسأله بنداء التعظيم [اللهم]: ليُصليّ على محمد أشرف الصلوات؛ وليباركه بأنمى البركات..

ومنابع اقتباس هذا الفعل: أغزرُ من الحصر.. لكنني أمثل له بما جاء في سورة الأحزاب؛ فهي: من

أعذب ينابيع الصلاة على محمد وآل محمَّد... كما على النبيين.. وكما على المؤمنين بمحمَّد(ص) وما جاء به محمد.. وهذه السورة: من [سور الميثاق] كما علمنا في الفقرة الأربعين عند معالجة أحوال المبعوث خاتَمَ النبيين.. ولا بأس من التأمل المجدَّد بآيات هذه السورة الميثاقية الجليلة؛ وفي آيتين منها: مَفَاتيحُ هذا الفعل الذي تعلو قصورُه على ناطحات السحاب العصرية.. بل على كل بناء في كل عصر.. أليس فعل [صلى] جاء سابعاً في الفقرة المودِّعة لخاتم النبيين؟.. أليس الاقتباس من سورة المعجزة التي انتصر بها الداعي إلى الله على [أحزاب إبليس المتحدة]؟ والصلاة: أليس من معانيها الصلة بالله ؟.. فأي بناء مهما علا: يقارب الاتجاهَ الواصلَ بالربِّ الأعلى؟

في سورة الأحزاب (33/56):

[إن الله.. وملائكته: يُصَلُّون على النبيِّ.. يا أيها الذين آمنوا: صلوا عليه.. وسلِّموا تسليماً...

والآية الثانية: من سورة الأحزاب (33/43).

لكن هذه الآية: محفوفة بما قبلها وما بعدها لتمام المعنى:

[يا أيها الذين آمنوا: اذكروا الله ذكراً كثيراً.. وسبِّحوه: بكرةً وأصيلاً.. هو الذي: يُصلِّي عليكم؛ وملائكتُه؛ ليخرجكم من الظلماتِ إلى النور؛ وكان بالمؤمنين: رحيماً... تحيتهم، يوم يلقونه: سلامٌ؛ وأعدَّ لهم: أجراً كريماً.. (33/41–44)..

ومن أقوال المفسرين: صلاة الله بمعنى رحمته؛ فالله: يرحَمُ النبيَّ ومن آمنوا برسالات ربِّه معه.. وصلاة الملائكة: استغفار وثناء.. وصلاة المؤمنين وتسليمهم على النبي: قولهم «اللهم صلِّ وسلِّمْ على محمد وآله».

وفي الخطبة السبعين:صورة من صور الاستجابة لهذا الأمر الإلهي الجليل.. تلوِّن فرح الإقبالِ القلبيِّ على الدُّعاء لرسول الله وخاتم الأنبياء؛ وتسمعُ روح

الوفاء؛

يقول أمير الكلام، وصاحب نهج البلاغة:

اللهمَّ.. اجْعلْ: شرائفَ صلواتِكَ..

ونوامِيَ بركاتِكَ..

على محمد، عبدك، ورسولك الخاتَمِ..

اللهمَّ.. افْسَحْ له مَفْسَحاً: في ظلِّكَ..

واجْزِه مضاعفات الخير: من فضلكَ..

اللهمَّ.. وأعْلِ على بناء البانينَ: بناءه..

وأكرِمْ لديك: منـــزلتَه..

وأتِمْ له: نورَه...

اللهمَّ.. اجمع بيننا: وبينه..

في: برد العيش وقرار النعمة..

ومنتهى الطمأنينة وتُحَفِ الكرامة..

بهذا الدعاء الوفي: نرفع أيديَ القلب والروح؛

لِيَسْتجيبَ الله.. وهو الكريم: الذي بعث محمدا؛

كريماً ميلاده... فأنقذ أهل الأرض بمكانه.. ثم قبضه

إليه كريماً..

اللهم صلِّ على محمد وآل محمد.. ولا تخيِّبْ لداعيكَ حرفاً ولا نيةً؛ فأنت: الكريم.. وهو: السائلُ لمن أرسلته منقذاً للبرية.. واللهم: صلِّ علينا؛ لنظلَّ في نورك: بواعث سرورك..

يا رب..!..

الكتاب السابع

الفصل الخامس

فن السيرة والعلاج بالتفاصيل

(أ)

سيرة محمد ببلاغة علي: تسمية ذوقية للتعامل مع ثلاثِ فِقَرٍ من الخطبة الأولى في نهج البلاغة. وقد أنشئ حولها الكتاب السابع هذا..

الفِقَر الثلاث[42–41–40]: مثل مفاتيح..

لكل مفتاح: قدرة الفتح الممكِّن من كشوفات لا تحصى.. ويكفي التأمل: بالأحوال الثلاث، التي كشفت لنا من مستوى الفقرة الأربعين السابع..

قلت بكفاية هذا المستوى السابع: لأمكِّن لستة مستويات الفقرة الأربعين السابقة له؛ لأنها بمثابة جذور الشجرة.. ولأنه بمثابة أغصانها المتشعبة في بدايات ما لا تعرف بدايته، وفي نهايات ما لا تعرف

نهايته.. هذا من جهة..

أما الجهة الأخرى: فهي ما تقدمه الأغصان من الثمرات.. وهذا الذي نجد قطوفه الدانية في الفقرتين اللتين تلتا الفقرة الأربعين..

(ب)

سيرة محمد ببلاغة علي، في هذه الفِقَر الثلاث: إحدى أسلوبيات علي(ع) في تقديم هذه السيرة الشريفة..

وقد عرف طلاب الجامعات العصرية، والباحثون العصريون: نماذج أخرى من أسلوبياته(ع) في هذا المجال.. ومن أمثلة ذلك: ما قدمه كتاب [أساسيات تراثية]، حول الخطبة الثالثة والتسعين[93]، بعنوان: [تاج صناعة الكتابة من نهج البلاغة ذي الفِقَر وشرحه العصري]..

(جـ)

تتويج صناعة الكتابة بإحدى أسلوبيات علي(ع) في

كتابة السيرة النبوية: له موجبات واقعية.. وخبراء الأسلوبيات وعلم الأسلوب: يقدرون جيداً قِيَم أحكامنا؛ لأنهم ذائقون مذاقات الاتساع المجنَّحة بما لا يقال إلا بالحال.. ومن ذلك:

(د)

ما تعالجه نظرية الأدب العالمية: تحت مثل هذا العنوان [الأسلوب والأسلوبيات].. وليس غرضنا: تفاصيل محاصيلهم المدهشة في مثل العمل الذي حلَّل [ألفي بحث في علم الأسلوب] منذ 1952.. ولكن غرضنا: في تسليمهم بمستقبليات ممكنة للأسلوبيات.. ومن عبارة [نظرية الأدب]:

«إن الأسلوبيات المقارنة: تبدو علماً للمستقبل البعيد».. [ص/231/ أوستن ورينيه]..

(هـ)

ما تقدمه تراثيات السيرة النبوية: في كتبها العامة الشهيرة.. كسيرة النبي العربي(ص) المفصَّلة التي

قدمها ابن هشام بأربعة مجلداتها، وفق الإصدار العصري الحديث [بيروت: دار الجيل؛ 1987 الموافق 1407 هـ]..

وابن هشام، المتوفى [213 هـ]: جمع سيرة رسول الله(ص) من المغازي والسير لابن إسحاق، المتوفى [151 هـ]، وهذبها، ولخصها، وهي الموجودة بين أيدي الناس، والمعروفة بسيرة ابن هشام، وبها اشتهر [جـ 1/ل]..

ومفهوم السيرة تاريخياً: التعرف إلى الحياة النبوية، منذ المولد.. حتى المبعث.. ومن المبعث.. حتى حجة الوداع.. ثم الوداع.. كما أجملوا المفهوم في مقدمة السيرة..

هذه التفاصيل التاريخية: ميسورة في كتاب السيرة النبوية، هذا.. وفي كتب التاريخ العام، عربية وغير عربية.. وغرضنا من التذكرة بها: الإضاءة الأسلوبية؛ لنعرف بالمقارنة: القِيَم الممكنة

للناس من هذا الذي نقدمه بعنوان[سيرة محمد ببلاغة علي]..

(و)

في الجزء الرابع من سيرة ابن هشام: روايات عما جرى سنة تسع للهجرة.. وسميت: سنة الوفود.. وفيها: قدم وفد بني تميم..

وخلاصة التفاصيل: أن الوفد جاء للمفاخرة بالخطابة والشعر.. [فقالوا: يا محمد، جئناك نفاخرك، فأذن لشاعرنا وخطيبنا.. قال(ص): قد أذنت لخطيبكم فليقل]..

فتكلم خطيبهم: عطارد بن حاجب...

وأجابه من المسلمين: ثابت بن قيس بن الشماس...

وتكلم شاعرهم: الزبرقان بن بدر...

وأجابه من المسلمين: حسان بن ثابت...

[وقال ابن إسحاق: فلما فرغ حسان بن ثابت

من قوله، قال الأقرع بن حابس [أحد رؤوس الوفد]..

«.. وأبي.. إن هذا الرجل: لَمُؤْتى له [موفَّق].. لَخَطِيبُه: أخطب من خطيبنا.. ولشاعره: أشعر من شاعرنا.. ولَأصواتهم: أحلى من أصواتنا»..

«فلما فرغ القوم: أسلموا.. وجوزهم رسول الله(ص): فأحسن جوائزهم»].. (جـ 4/ص 157)..

غرضنا من هذا السرد التاريخي: ملاحظة القِيَم الأسلوبية في السيرة النبوية.. فإقناع القوم بالإسلام: معلل بكلمات زعيم الوفد التميمي، حول «الأخطب والأشعر والأحلى صوتاً»...

(ز)

والتأني مع الحكاية: يفتح أبواب التاريخ الأسلوبي.. فالعرب: أمة شاعرة.. كما يصفها خبراء الأدب..

ولذلك: اقتضت أحوالهم المعجزة البيانية الموحاة بالقرآن..

وعلي(ع) في نشأته: معلوم الملازمة للمعجزة..

وهو في أعين أهل الذوق: قطب أمراء الكلام..

لذلك تكون السيرة النبوية ببلاغته: مطمح الأسلوبيات المستقبلية، كما يقول خبراء الأسلوبيات المقارنة..

(ح)

والفصول الأربعة، التي تدور حول هذه السيرة: تقدم ثمرات مواسمها.. ويرجو مقدمها: نفع عيال الله بها.. ويلتمس من الذائقين: حنان الدعاء لأفقر الفقراء والقراء.. فقد بذل في صحبة «جني هذه الثمار»: ثلاثاً وثلاثين سنة.. واثنتين.. ولا يزال: يرجو زيادة الحسنى بالسعي..

الفصول الأربعة، تقدم: سلالها المملوءة.. وأطباقها المعبَّأة.. وتشير إلى أطباقها المعلقة على

أشجارها، والطائرة في فضائها..

(ط)

الفصل الأول والثاني: كتبا حول الفقرة الأربعين.. وكلماتها: ثلاث وعشرون..

وأسلوبية تحليل الكلمات: تفتح قلب التاريخ ونافذة اللغة.. فتتجلى الخيرات.. وتشف «غين» اللغة: فيرى بهاء الجمال وصفاء الجلال.. وسبحان من بيده قلوب النساء والرجال: يقلِّبها كما يشاء، تحننا وتسامياً..!..

(ي)

في الفصل الثالث: يظهر التحنن ببعثة «منقذ أهل الأرض»، الحبيب المختار، بأسلوبية الفقرة[41]..

(ك)

وفي الفصل الرابع: يظهر التسامي بعودة الحبيب المصطفى على «أرانيم إسراء أكبر»..

بأسلوبية الفقرة[42]..

(ل)

سيرى الذائقون في الفصل الأول: كيفيات التطور في تلقي سعادة الوعي، على مراحل من معرفة «المفاتيح، والمصابيح والأراجيح»..

المفاتيح: تدخلنا عالم شرح عصري مختصر لنهج البلاغة ذي الفقر.. ولتكن عودة إلى تعريفات المفاتيح العشرة في شروح المفردات المعرفة من الفقرة الأربعين..

والمصابيح: تدخلنا عالم شرح عصري مفصَّل في مناهج النقد الأدبي [البنيوية والفنية والسبرية التكاملية].. وستة مستويات الفقرة الأربعين: تضيء لنا.. وتضيء بنا.. حتى نشعر بالارتفاع، في المستوى السادس: إلى طموح يتعلق بما وراءه..

(م)

في الفصل الثاني: يتحقق الطموح، وتستلمنا

أراجيح المستوى السابع، وتكون الأحوال.. وتكون مذاقات ميثاق مأخوذ على النبيين(ص).. وتكون مذاقات سمات مشهورة لخاتم النبيين(ص) في عوالمهم.. وفي عوالم الملائكة.. وفي عوالم الجن.. ثم تكون مذاقات الميلاد الكريم: عبر سيرة لا قِبَلَ لكتاب السِّيَرِ بها؛ لأنها: تحنن الحضرة الأولى؛ بإرسال المنقذ لأهل الأرض.. ولأنها: تسامي المنقذ من مكة إلى الجنة، عبر أرانيم الإسراء الأكبر..

لقد فُصِّل «التحنن والتسامي»: في الفصلين الثالث والرابع..

(ن)

فن السيرة والعلاج بالتفاصيل: تسمية لفصل خامس.. غرضه؛ التحريض على قراءة الفصول الأربعة بتأن تفصيلي؛ لأن القراءة: علاج نفسي.. وصحة النفس: تقود إلى صحة الجسد.. وهاتان الصحتان: تعاونان عيال الله على المعمورة الآدمية؛

ليكونوا بالسلامة.. والأحب إلى الله: رتبة لذوي الحظ العظيم، الذين يصبرون على عيال الله..
ويبتكرون الأساليب؛ ليَفْهَموهم ويُفهموهم خيرات التاريخ في معرفة أنفسهم.

أسأل الله: قبول النية في نفع عيال الله، وفق المبعوث رحمة للعالمين.. ووفق كاتب هذه السيرة المحمدية بالبلاغة العلوية..

(س)

أعترف لقرائنا الكرام: أنني غيرت في التسمية..
فقد كانت [سيرة محمد بذوق علي]، سنة 1992.. لكن السنوات الست التي تلت: أقنعتني باتساع ذوق علي(ع) عما أحاطت به شروحي لكلماته.. وأقنعتني أن ذوقه: متسام وراء بلاغته..
فرضيت بتحنن البلاغة، وقلت: ببلاغة علي المعالجة ذوقيا..

(ع)

لقد جربت تذوق هذه البلاغة: فالشرح: ذوقي، في الفصول الثلاثة [الثاني والثالث والرابع].. لكنه ذوق الخادم، الذي يحتك ببلاغة السيد: ليكتسب الشحنة المحركة والمباركة..

وأسأل أكرم الأكرمين: القبولَ والمباركة، والشفاء بالمشاركة.. والحمد لله رب العالمين..

أسعد علي

أفقر الفقراء والقراء

وخادم الحق بالخلق